لاتعني أن مسار التاريخ كعجلة تدور حول ذاتها ،ولكنها حركة حلزونية ؛لأن التاريخ لا يعيد نفسه على نفس النمط،بل يأتي بصورةٍ جديدةٍ مخالفةٍ لما مضى ([1]).

ومقابل هذا الاتجاه ظهر اتجاه آخر هو الاتجاه التقدمي وأبرزمن مثله فولتير فهو بعد أن انتقد مفهوم العناية الإلهيه كأساس في تحديد مسار التاريخ ،بيّن أن الله قد خلق العالم وفقاً لقوانين ثابتة ،ولا علاقة لها بإفعال الإنسان من خير أو شر كما يرى ، بل منح الله العقل للإنسان ليحسن استخدامه من أجل سعادته وسعادة الآخرين ،فالتاريخ يسير بمقتضى العقل البشري نحو الأفضل والأحسن ،وليس في وسع الإنسان إلا أن يتفائل بالنسبة للمستقبل طالما ستخطو سيطرة العقل إلى الأمام ،فسيطرة العقل هي الضامن لأن ينهض التاريخ حتى من كبواته وأخطائه حينما يحرز انتصارات علمية من اكتشافاتٍ جديدةٍ .

ولاننسى جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٩م)الذي شارك فولتير في ارساء المبادئ التي تستند عليها نظريته في التقدم إذ أكد أن الإنسان يمتلك طبيعة خيرة وأنه ولد حراً وهو قادر على نيل الكمال ،ولكن فرضت عليه القيود التي حدّت من حريته ،قيود التنظيمات الاجتماعية ،لذا من الضروري هدم هذه القيود ،وضرورة قيام انظمة جديدة وفق عقد اجتماعي يضمن المساواة المدنية للجميع .وهكذا أكد أهمية الفردية الشخصية ،إذ أن الاحساس بالفردية يدفع صاحبه نحو الكمال ،وهذه ظاهرة إنسانية مميزة حتى اصبح مبدأ تستند إليه نظريات التقدم في التاريخ ([2])

ومن الشخصيات الأخرى كوندرسية (١٧٤٣-١٧٩٤م)الذي أكد التقدم في العقل البشري وقدم لوحة تاريخية صور فيها التاريخ الماضي من أجل الحاضر والمستقبل إذ تكلم عن تطور البشر في تسع مراحل أو عصور:العصر الأول-بدأ منذ تجمع الأفراد مع بعضهم ،وخضوعهم لتنظيم اجتماعي سياسي وأخلاقي ،ناهيك عن تكون بعض المفاهيم البدائية حول الطبيعة ،وأن كانت تحوي معتقدات سحرية .وبعدها عصر الرعي ومعرفة بعض الحرف كالنسيج ،وتعلم طرق المقايضة .ليأتي عصر جديد هو عصر الزراعة واختراع الكتابة .ثم عصر تدوين العلوم وتقسيمها([3]) ليكون العصر الخامس عصر تقدم العلوم .([4])وبعدها عصر انحطاط العلوم ثم بثها لتأتي المرحلة السابعة التي مثلت الحقبة مابين بعث العلوم حتى اختراع الطباعة .اما العصر الثامن فيمثل المرحلة الممتدة بين اختراع الطباعة ،حتى طرح نير السلطات التقليدية .

وبعدها المرحلة التاسعة التي تمخضت عن ظهور كبار المفكرين كبيكون(١٥٦١-١٦٢٦) وجاليلو(١٥٦٤-١٦٤٢م)

وديكارت(١٥٩٦-١٦٥٠م)فأكد الأول على الملاحظة والتجربة .والثاني احدث ثورة في الفلك والثالث أفاد بمنهجه الرياضي .واستمر التقدم في العلوم خلال القرن السابع عشر ،حتى جاء

---

[1] انظر:د.مصطفى حسن،فلسفة التاريخ معناها ونشأتها وأهم مذاهبها،ص ١٧٨-١٨٠.

[2] المصدر نفسه ،ص١٧٩-١٨٠.

[3] السيحي ،د.أحمد محمود،في فلسفة التاريخ ،ص١٨٦-١٨٧.

[4] ينظر المصدر نفسه ،ص ١٨٧-١٨٨.